



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية



وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة عباس لغرور-خنشلة-

كلية آداب واللغات الأجنبية

- قسم اللغة والأدب العربي-

شعبة: اللغة والأدب العربي

التخصص: آداب أجنبية والأدب المقارن

# التيارات الأوروبية في الشعر: الكلاسيكية و الرومانتيكية

بحث مقدم لقسم اللغة الأدب العربي

لإستكمال شهادة ماستر

إشراف الأستاذ:

يوسف الأطرش

مقدمة من الطالبة:

رباب صحراوي

الصفة	الجامعة الأصلية	الرتبة العلمية	الإسم اللقب	
رئيسا	خنشلة	أستاذ مساعد .أ.	كبابي وردة	01
مشرف ومقرر	خنشلة	أستاذ تعليم عالي	يوسف الأطرش	02
مناقشا	خنشلة	أستاذ مساعد .أ.	أوصيف سهام	03

السنة الجامعية 2015-2014

# الإهداء

بسم الله الرحمان الرحيم

﴿ وَقُلْ اَعْمَلُوا فَسَيَرَى اللّٰهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ ﴾ (التوبة 105)

صدق الله العظيم

إلهي ليطيب الليل إلا بشرك ، ولا يطيّب النهار إلا بطاعتك ولا تطيب اللحظات إلا  
بذكرك ولا تطيب الآخرة إلا بعفوك ، ولا تطيب الجنة إلا برويتك . الله جل جلالك .

إلى من بلغ الرسالة وأدى الأمانة إلى النبي نور العالمين سيدنا محمد الأمين

عليه الصلاة والسلام

إلى من جرع الكأس فارغا ليسقيني قطرة حب ، إلى من كلت أنامله ليقدم لنا

لحظة السعادة

إلى من حصد الأشواك عن دري ليمهد لي طريق العلم أبي العزيز .

إلى من أرضعتني الحب والحنان ، إلى رمز الحب وبلسم الشفاء إلى قلبي

أعز الناس أُمي الحبيبة

إلى أرق الناس عليا إليكم أنتم يا أعز في الوجود أخي أحمد أمين

وإلى أخواتي البنات : أمينة ، أمل ، آية وإلى الروح الطاهرة أختي الصغيرة "إيناس"

رحمها الله واسكنها جنانه

إلى كل من كن زهرات في بسستان قلبي إلى رفيقات الدرب : " خديجة ، حفيظة ،  
صبرينة "

مَقْلَمَةٌ

## مقدمة

الحمد لله الذي هدانا لهذا ، وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله وبعد :

كان الشعرو مازال واحد من أسس حياتنا الفكرية ، وكان للغرب إسهاما عظيما في هذا المجال ، فقد أنجبت الأمم الغربية أعدادا ضخمة من الشعراء الذين كانوا يحظون بتقدير بالغ في مجتمعاتهم ، وقد استمد الشعراء الأوروبيين شعرهم من الأشعار اليونانية واللاتينية القديمة ومن بينها الإلياذة والإنياذة ...، ومع هذا ظهرت التيارات الأوروبية في الشعر باعتبار أن هذه التيارات الأوروبية ليست خاصة بالأدب فقط ، بوصفها تيارات فنية عامة وتطورت مع تطور الشعر، فهي جميعها ثمرة للبنية الاجتماعية التي ولدت فيه ، وكأمثال على ها فإن الكلاسيكية ، الرومانسية ، الواقعية ، الرمزية هي التيارات التي ولدت وتطورت في الغرب ، والتيار الذي سيركز عليه هذا البحث التيارالأوروبي في الشعر الكلاسيكي والرومانسي .

يقوم بحثنا هذا على إشكالية أساسية مفادها ماهي تجليات التيارات الأوروبية في الشعر ؟ وكيف كان تأثيرها في الشعر الكلاسيكي والرومانسية ؟

من الأسباب التي دفعتني لاختيار هذا الموضوع:

كان للأساتذة ، اختيار من طرف اللجنة للأساتذة التخصص ومن اقتراحهم ، وبعد دراسة للموضوع إستطاع الباحث أن يعقد صلة عاطفية بينه وبين الموضوع حتى امتلكه واستطاع أن يتفاعل معه ليكون هذا البحث أمامكم

و قد ارتأيت تقسيم هذا البحث إلى فصلين ومقدمة ومدخل وخاتمة ، تضمن المدخل على مفاهيم الخاصة التي لها علاقة وطيدة مع البحث .

مفهوم التيار الأدبي، المدارس الأدبية والاتجاه الأدبي

العنصر الأول خاص بعصر النهضة في القرن السادس عشر، العنصر الثاني أجمالنا فيه عصر النهضة "Renaissance" وعواملها أما العنصر الثالث فخصصناه للحديث عن عصر الأنوار

أما الفصل الأول المعنون الكلاسيكية، قد مهدنا لهذا الفصل وتعريفها مع ذكر بعض من أعلامها وفي الأخير خصصناه لخصائص الكلاسيكية مع بعض النماذج

أما الفصل الثاني ف جاء بعنوان الرومانسية، تمهيد عن الرومانسية وتعريفها وأعلامها وخصائصها، وبعض النماذج لرومانسية

وأنهيت هذا البحث بخاتمة أجمالنا النتائج والفروق المتوصل إليها.

اعتمدت في هذا البحث على المنهج سيكولوجي والنقد الاجتماعي، وكل منهج يركز على جانب من النص لذلك استعنت في هذه الدراسة بأكثر من منهج بداية المنهج التاريخي إلى المنهج النفسي.

و لإثراء هذا البحث اعتمدت على المراجع والمصادر كان من بينها

- عبد العزيز سليمان نوار، محمود محمد جمال الدين. تاريخ الأوروبي الحديث من عصر النهضة حتى نهاية الحرب العالمية الأولى
- مندور محمد. الأدب ومذاهبه
- الأصفر عبد الرزاق، المذاهب الأدبية لدى الغرب
- مرعي فؤاد. مدخل الآداب الأوروبية
- عيلان عمر . محاضرة . مقياس أدب الأجنبية الحديثة
- بطرس انطونيوس . الأدب ، تعريفه ، أنواعه ، مذاهبه

• نشاوي نسيب. الأدبية.مدارس الأدبية

• روبرت جلكنر و جيرانكو . الرومانتكية مالها وما عليها

وقد واجهتني عدة مصاعب كان أهمها اتساع الموضوع ، وتفرق مادة البحث في مختلف المصادر والمراجع ، وصعوبة الحصول على بعض المراجع الأساسية وتأخر الحصول على مراجع أخرى مما اضطرني إلى إعادة بعضها أكثر من مرة ، وفي الأخير لأدعي الكمال لهذه الدراسة ، لكننا نتمنى تدارك نقائصها في بحوث لاحقة إن شاء الله تعالى.

وقد كان للأستاذ المشرف دكتور " يوسف الأطرش" الفضل الكبير في إنجاز هذا البحث ، فقد حباني بتوجيهاته القيمة ، ونصائحه الثمينة ، فله مني كل الشكر والاحترام ، وشكرا إلى أساتذة القسم اللغة العربية وأدبها بجامعة عباس لغرور

ختام القول نتوجه بثمره جهدي إلى شعلة العلم الذي أنار السبيل... الطامح إلى تزويدنا بالعلم والخلق والحكمة والعرفان ... المتغاني في رفع شأن اللغة العربية ، وإزاحه هذا البحث إلى الأحسن إلى الأفضل...

**فإذا أخطأنا من أنفسنا تقصيرا، وإن أصابنا في عون الله**

مستخلص

الأدب ظاهرة من ظواهر المجتمع مما أدى إلى ظهور تيارات فكرية وأدبية تعبر عن ماهية الأدب ودوره وغايته.

### أولاً- التيار الأدبي

التيار الأدبي إتجاه عام يوجه الأذهان نحو فكرة معينة بطغيان ذوق أدبي معه، ويرى الروسي **جبر موسكي** >> التيار الأدبي كظاهرة عالمية ترتب بالتطور العالمي، وحركة تبادل الآداب، أي بجوهر وهدف الدراسة المقارنة للآداب نفسها <<<sup>1</sup> . ولا يمكن الحديث عن التيارات الأدبية دون الإشارة إلى المذاهب والمدارس الأدبية

### ثانياً . المذاهب الأدبية

لم يفرق نقاد العصر الحديث العرب بين المذهب والمدرسة والإتجاه، ورأوا أنها نزعات وتيارات تعالج مظاهر الشكل ومضامين المعنى فمنها ما يميل إلى التجديد ومنها ما يرفضه ويتمسك بأهداب الماضي ومنها ما يقيس موضوعاته على القضايا المعاصرة وبعض هذه المذاهب مادي وبعضها فني وثالث نفسي، لابد لنقاد العصر الحديث من دراستها ومعرفة مناهجها وخصائصها التي تتصف بها كي تسهل عليهم دراسة إتجاهات الشعراء ومعرفة آرائهم ومنابع صورهم ومعانيهم، ولا يمكن حصر المدارس جميعاً هنا، ولكننا نعدد الأكثر شهرة، منها: الكلاسيكية والرومانتيكية والرمزية والواقعية، والسريالية، والطبيعية<sup>2</sup>

<sup>1</sup> - علوش، سعيد. معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة .ط1. دار الكتاب، اللبناني بيروت، لبنان ( 1985 ) ص: 75

<sup>2</sup> . النوجي، محمد. معجم المفصل في الأدب.ط2. ج1،دار الكتب العلمية ،بيروت ،لبنان .(1419 هـ . 1999)

### ثالثا . المدرسة الأدبية

المدرسة الأدبية التي تعني مجموعة من الأدباء تشابهت أساليبهم البلاغية والفنية، والإكثار من الشواهد الشعرية والنثرية والأداء البياني والإقلال من المعالجات المنطقية في عرض المعاني،<sup>3</sup> وقد ظهرت أشهر المدارس الأدبية في أوروبا ومن أشهرها الكلاسيكية، الرومانسية، الواقعية. على الرغم من هذه التعريفات سأستخدم مصطلح التيار الأدبي لأنه أكثر تعبيرا عن القصد في هذا البحث.

### رابعا . عصر النهضة الأوروبية في القرن السادس عشر:

إن عصر النهضة الأوروبية أو القرن السادس عشر، هو العصر الذي يبتدئ برحلة كريستوف كولومب (Christophe clom) الأولى في العالم الجديد (1492) وحروب إيطاليا (1494م) وينتهي بين وفاة اليزابيث (Elisabeth) ملكة إنجلترا (1603م) وموت هنري (Henry) الرابع ملك فرنسا (1610)، لقد حدث في هذا العصر حوادث عظيمة وتبادلات عميقة في أنظمة الداخلية، وفي سيماء أوروبا العامة، وفي علاقات هذه القارة مع القارات الأخرى، ولذا تختلف حوادث القرن السادس عشر إختلافا كليا مما نعرفه في العصر الوسيط الذي انتهى في السنوات الأخيرة من القرن الخامس عشر، وإذا انتهى العصر الوسيط كما تنتهي الأشياء في التاريخ الآن هذه الأشياء لاتزول تماما بل تبقى مع الزمن، فإننا نجد في حياة رجال القرن السادس عشر أفكارهم وأعمالهم كثيرة من معالم العصر الوسيط الراحل، وليس في سياق التاريخ واستمراره وإنقطاع الحوادث البشرية بل إن هذه الحوادث تجري في تطور بطيء ومستمر، وقد يحدث ما يؤخرها سيرها، غير أنها لاتلبث أن تعاود الكرة وتستأنف تقدمها ولو ببطئ وخجل.

<sup>3</sup>- ينظر: المرجع السابق ص: 775

وإذا حدث في العصر الوسيط فما إهتمت بها ،إنما أخذت السير في عصر النهضة وتفتحت عن حضارة الزاهية وإنسانية جديد، لأن تاريخ القرن السادس عشر حافل بالقوى الثورية الجديدة التي تغلب على القوى التقليدية المحافظة، وفي الحقيقة أن تاريخ القرن السادس عشر حداثة وتجديد في أوروبا، أو على الأقل في أوروبا الغربية، تتجلى مظاهر التجديد في أوروبا عصر النهضة بحوادث كبرى وتطورات عظيمة أشبه ماتكون بثورات<sup>4</sup> نجد الثورة الفكرية، الدينية، الأخلاقية، الإقتصادية.

### 1. الثورة الفكرية:

إذا درسنا آثار المؤلفين في هذا العصر الذي نعتنه بالعصر الحديث وجدنا أن لاجديد لديهم بالمعنى المطلق، لأن العصر الوسيط مزال يعيش بين طهرنيهم، وكثيرا ما يذكرنا نمط تفكيرهم بتفكير إسلامهم، حتى أن الفلسفة المدرسية السكولاستيكية مازالت مستحكمة عند من كان ينادي منهم أنه عدو سكولاستيكية، وإذا تأملنا هذه الثورة الفكرية في مظهرها الخارجي وجدناها عودة على القديم، وبدأ لنا القرن السادس عشر وكأنه الثقافة نحو الماضي أكثر منها ونحو المستقبل، أو رجعه نحو الماضيين يحملهما معا، وهما القديم الوثني والقديم العبري المسيحي، أو نحو الإلياذة والكتاب المقدس، وما النهضة والإصلاح الديني في البدء إلا حركتين متوازيتين بإتجاه واحد لتتعرف أحدهما بحقيقة الحركة الإنسانية في العصر القديم، ولكن يجب ألا نؤخذ بالظواهر فننكر على القرن السادس عشر أن تجديد روح أي عصر من العصور لا يتمثل بعقلية، بل عقلية الصفة المختارة من أبنائه فئة من الأبطال، كما<sup>5</sup> يقول كارليل (Carlyle) >> حملة المسائل الذين ينيرون للناس طريق المستقبل <<. وإذا درسنا رجال الفكر في هذا العصر رأينا

<sup>4</sup> - حاطوم ، نور الدين. تاريخ عصر النهضة الأوروبية .ط1.دار الفكر بدمشق ، دت، ص :06

<sup>5</sup> - توماس كارليل THOMAS CRYLLE 04 ديسمبر 1795 كاتب اسكتلندي وناقد ساخر ومؤرخ وكان لأعماله تأثير

كبير بالعصر الفكتوري، أعمال كارليل تبدو جذابة لعديد من الفكتوريين المناهضين للتغيرات السياسية والعلم

عندهم مفهوماً جديداً للعلم والطبيعة والدين والأخلاق الفردية والاجتماعية، ومما يجدر ذكر أن هؤلاء الأبطال يشعرون بأنهم في عصر الحديث<sup>6</sup>.

### 2. الثورة الدينية .

إلى جانب هذا المفهوم الجديد، أتى القرن السادس عشر بمفهوم جديد العقيدة وهو حرية الضمير أو الوجدان، بعد أن كان الدين لم يزل حادثاً اجتماعياً، لأنه يوجد بين معتقيه طائفة أو جماعة واحدة، أصبح حادثاً فكرياً وكنزاً للمؤمن خاصة به دون سواه، لم يشك بهذه الثورة أبناؤها الذين أذكوا نارها، وهم كرجال النهضة لا يعتقدون بأنهم أبدعوا قيماً جديدة بل أرجعوا قيماً قديمة عفى عليها النسيان، وجددوا بناء الكنيسة القديمة بعد أن أثقلته مع عصور أبنية أخرى، يقولون أن البشر المسيحية ضلت سواء السبيل منذ ألف سنة، لقد بدأت حركة الأدب الإنساني بالرجوع إلى النصوص القديمة، وأول عمل لهذه الحركة هو إقصاء الشراح والمفسرين والذهاب في طريق مستقيم، إلى كلام الله، إلى كتاب المقدس لأن هذا النص يبقى عرضة النقد العلمي بل إلى كتاب القديم نصه الأصلي، كما خرج بين يدي موسى والأنبياء غير أن الحادث الحاسم في هذا العصر هو نشر الإنجيل باللغة القومية ووضع تحت تصرف من يقرأ أو من يسمع ولم يكن كل هذا ممكناً لولا اختراع الطباعة .

لقد ترجم **مارتن لوثر (Martin Luther)** وهو في سجنه في فارتبورغ >>الكتاب مقدس<< إلى اللغة الألمانية وجعل بترجمته هذه لغة مشتركة للشعب الألماني، وكذلك تم نشر الكتاب المقدس باللغة المحلية في إنجلترا، وبعد هذا قامت الحروب الدينية، واضطهد البروتستانتيون في فرنسا خاصة، وفي البلاد المنخفضة وعان هؤلاء ما عانوا في

<sup>6</sup> - المرجع السابق ص : 07-08

سبيل إيمانهم إلا أنهم عرفوا أن حرية الروح هي شيء ثمين جدا لا يشتري بالذهب ،إنما يقتضي التضحية.

وهناك شيء آخر يتعدى النزاع بين الكنيسة الرومانية والكنائس البروتستانية المختلفة، وهو موقف الديانة المسيحية نفسها أمام جرأة التفكير فقد لوحظ أن أكاديمية أفلاطون (Platon) في فلورنسا تقترح صهر الفكر الوثني القديم مع الفكر المسيحي، ولذلك لأن معرفة القديم بصورة مباشرة فوضت دعائم المذهب البسيط الذي يقسم تاريخ النفس البشرية إلى دورين، دور الخطيئة والضلال قبل مجيء المسيح، ودور الإيمان الحقيقي والفضائل بعده، حتى أن رجال الإصلاح البروتستاني بالرغم من تمسكهم بالكتاب المقدس، لم يستطيعوا أن يبقوا في معزل عن هذا التفكير العريض، وفي عام (1534م) كان يبشر بأن " خلاص الوثني يتوقف عن نيته بإتباع العقل ولو لم يكن معمدا"، لكن أفق هذا التفكير العريض ذهب إلى أبعد من ذلك وتصدى للأسس المسيحية نفسها، لأن الحركة الإنسانية في فلورنسا قامت تتاهض المذهب القائل بأن الأرض وادي الدمع هكذا نشأت في عقل فئة مختارة الفكر القائلة بأن العالم المرئي خلقه الله إياه الحب ومن هذا إياه يستمد دوما حركة الحياة ولذا فردية النهضة تعتبر من بعض الوجوه، إحتجاجا على النسك والزهد، تعظيما للحياة الأرضية التي تستحق أن تحيا بذاتها، بالأمها وأفرحها<sup>7</sup>.

### . الثورة الأخلاقية .

قد يستحيل إذا سيطر الدين في عصر من العصور على كل شيء أن تحدث الثورة الدينية دون أن تبدل قواعد الأخلاق، ومما لاشك فيه أن الحركة الإنسانية لم تكن ثورة فكرية خاصة، فإذا وجد في إيطاليا أناس أخذوا بسحر الجمال القديم ورضوا بوثنية بعيدة عن الأخلاق، أو لادخل للأخلاق فيها، فقد وجد أيضا في فرنسا خاصة وفي ألمانيا والبلاد المنخفضة إنجلترا والبرتغال، بين جماعة الحركة الإنسانية من كان يعبد الشكل لذاته، أو كما يقال من كان يعشق الفن للفن، بل إن هؤلاء كانوا لا يبحثون في آثار <<أفلاطون وشيشرون >> عن درس في الجمال أو الطلاوة في الأسلوب فحسب، بل عن قاعدة للحياة ومنهج السلوك؛ فالحركة الإنسانية عند رابليه (Rablais) وكوليت (Colette) مثلا كانت أخلاقا وعلم الجمال في آن واحد، لأن العلم بلا وجدان ليس سوى دمار للنفس، فأمام الأبيقورية والأنانية، اللتين ينادي بهما بعض الإيطاليين، كان آخرون يضعون الفضيلة ويدعون لها، وهذه الأخلاق التي يعنونها أخلاق بشرية، والفكرة الأساسية فيها هي أن الإنسان صالح بصورة طبيعية، وعليه أن يسلك قوانين طبيعته ليعمل خيرا.<sup>8</sup>

### 4. الثورة الإقتصادية.

غير أن حادث إلهام الذي يميز القرن السادس عشر ويشمل سائر المظاهر الجديدة بما فيها الإصلاح الديني، أيضا هو التبادل العميق الذي جرى في إقتصاد أوروبا الغربية أثر الإكتشافات البحرية الكبرى التي ساعدت على نمو النشاط التجاري، يضاف إلى ذلك تذوق حياة الأبهة الناجم عن ضعف الرداغ الديني، وإحتكاك أوروبا بالحضارة الإيطالية، وتدفق المعادن الثمينة من أمريكا وانتشارها في السوق الأوروبية عن طريق إسبانيا أخيرا الأزمة العامة التي نجمت عن إنخفاض قيمة النقد وإرتفاع السعراالحياة،

<sup>8</sup> - المرجع السابق ص: 12

كل هذه الأسباب جعلت لتداول النقد أهمية عظمى، وحدث بالكثيرين إلى البحث عن الذهب وحب الكسب الذي يربط ثورة الدولة بإزدياد أكداس النقد عندها، ويجعل الحكومة تبادل غيرها وتبيع كثيرا، وقد بولغ بإتباع هذا المذهب حتى نتجت عنه إهمال القرصنة، وخاصة في إنجلترا<sup>9</sup>.

### خامسا . عصر النهضة "Renaissance" وعواملها

درج مؤرخو أوروبا على وصف حركة إحياء العلوم والآداب "بعصر النهضة"، ويتضح أنه كان علماء عصور الوسطى قد أساءوا لعلوم فترتهم، من حيث أنهم أخضعوها للآرائهم التي ظنوا أنها أحكام لذلك العصر، أو أنهم أهملوا بعضها توافقا مع رغبة الكتلة المسيطر حينئذ أو رجال الدين، فإن علماء ذلك العصر، -عصر النهضة - سلكوا مسلكا مختلفا . لقد إمتازو رواد هذه الحركة بأنهم أعطوها كل عناية وإهتمام ولم يدخروا شيئا من طاقتهم، فقد درسوا كل ما وقع تحت أيديهم من كتب اليونانية والرومانية في الجوانب العلمية والأدبية ودرسوا الآثار الفنية الباقية، وقد امتازت هذه الحركة بأن هؤلاء العلماء لم يكن دورهم هو مجرد نقل بقايا هذه الحضارة القديمة، فقد عدلوا مارأو تعديله وأضافوا مايجب إضافته، والأكثر من ذلك هو أنهم أضفوا شخصيتهم وآراءهم على هذه العلوم بمختلف مجالاتها، ومن ثم أبدعوا فأحدثوا نهضة جديدة.

حينئذ عرفت هذه الحركة وسميت "بالإحياء" Renaissance، حيث كان روادها يعتبرون الفترة التي سبقتها بفترة سكون وجمود، ويجب إنتشال الإنسان وإحيائه منها، وكانوا يؤمنون بأن الحضارة الحقيقية قد اندثرت بعد سقوط الإمبراطورية الرومانية العريقة، وقد عادت إلى الوجود مرة أخرى على أيديهم، والواقع أنه توافر لهذه الحركة مجموعة من

<sup>9</sup> - المرجع السابق ص : 12 . 14

التي ساعدت على بعثها<sup>10</sup>. ويمكننا حصر الأسباب الرئيسية التي أدت إلى قيام النهضة الأوروبية

1 . الصلات الثقافية بين أوروبا الغربية ومراكز الحضارة الإسلامية هي .  
بلاد الشرق الأدنى : هي تلك تعرضت للحملات الصليبية والتي استمرت لقرابة القرنين من الزمان ، وكان ذلك خلال فترة العصور الوسطى المتأخرة ، وفي هذه الفترة كانت أوروبا تسير بخطى بطيئه في ظلمات الجهل، في الوقت الذي كانت فيه الحضارة الإسلامية تسير بخطى ثابتة في طريق التقدم العلوم والفنون والرياضيات والفلك والجغرافيا والتاريخ وما إلى ذلك جوانب العلوم المختلفة، وهنا يجب أن نذكر أن الفضل في حفظ بقايا الحضارة الرومانية واليونانية وإنما هو قسمة بين ثلاثة أطراف و هم:

1 الكنيسة الكاثوليكية في الغرب

2 العلماء المسلمون، حيث نشطت حركة الترجمة عن العلوم في العصر الأول للخلافة العباسية حتى قيل : إن الخليفة العباسي المأمون كان يقدر ما يترجم لصاحبه بوزنه ذهباً، ومن العلوم التي حظيت بعناية العرب في ذلك الوقت علم الفلك، وظهرت مجموعات من العرب اعتمدوا على الفلسفة في مناقشاتهم ومجادلاتهم ومن ذلك جماعة المعتزلة. أما الطرف الثالث الذي يرجع إليه الفضل في حفظ بقايا الحضارة اليونانية والرومانية هي بيزنطة والقسطنطينية بما نقلوه إليها من هذه الحضارة.

شبه الجزيرة أيبيريا : وقد حكم العرب شبه جزيرة أيبيريا ما يقرب من ثمانية قرون، أصبحت خلالها قلعة علم ومنازة للحضارة، فأصبحت مقراً للمدارس والمعاهد ودور العلم

<sup>10</sup> - عبد العزيز، سليمان نوار، محمود، محمد جمال الدين. تاريخ الأوروبي الحديث من عصر النهضة حتى نهاية الحرب العالمية الأولى، ط1. دار الفكر العربي، (1419 هـ . 1999 م) ص : 07.

حتى أصبحت مقصد طالب العلم، وحينذاك كانت قد ازدهرت بها دراسة الفلسفة والطب والرياضيات بأنواعها والأدب والشعر

**1- صقلية :** وقد حكمها العرب مدة تزيد عن قرنين ونصف ونقلوا إليها جوانب الحضارة الإسلامية حتى أصبحت منارة العلم وإشعاع الضياء لأوروبا، وقصدها طلاب العلم بما في ذلك الأوروبيون، وبعد أن سقطت صقلية في يد الرومان لم يحاولوا إزالة الصبغة العربية التي صبغ بها العرب صقلية وإنما حافظوا عليها وعملوا على تقدمها حتى إستفدوا أعراهم منها واصطبغت بالحضارة الغربية

### 2. شخصية أعلام النهضة

كانوا شخصيات متميزة من ذلك الطراز الخلاق المبدع لا المقلد، حيث إننا نجدهم يطلقون لأنفسهم العنان في قراءة العلوم المختلفة ووضع التعديلات المناسبة دون قيد أو شرط مما حررهم من قيود العصور الوسطى.

فكان الإنسانيون هم العلماء الذين أوقفوا كل ما يملكون من مال وجهد في سبيل إزدهار هذه الحركة، لذلك كانوا يبحثون عن القديم بكل شغف وشوق دون أن ينظروا إلى المقابل المادى من وراء ذلك بعد أن وجدوا ما يريدون يصبغونه بطابعهم الخاص<sup>11</sup>

### 3. انتقال عدد كبير من العلماء الإغريق إلى إيطاليا

لا يجب أن ننسب هذا إلى محمد الفاتح الذي فتح القسطنطينية (1453م)، وهناك من الأدلة الكثير مما ينهض دليلاً على خطأ هذا الإعتقاد، ومن ذلك العلم الإغريقي مانويل كريزلوراس ( Manuel chrisoloras ) والذي حضر من القسطنطينية وحاضر في جامعات فلورنسا وميلان بين عامين ( 1397 . 1400م) وكذلك العالم بساريون (Bessarion) الذي نجح في حوالي 600 وثيقة ودخل إيطاليا دخول المظفر في الحرب.

11 - المرجع السابق ص : 09,08

### 4 . إختراع الطباعة

وقد كانت أحد عوامل انجاح حركة الإنسانيين هو إختراع الطباعة، حيث إن طباعة الكتب أصبحت أسهل من ذي قبل، وهذا أدى إلى غزارة الإنتاج العلمي المطبوع وبأسعار أقل من ذي قبل ،وهذا ماسهل على الإنسان تأليف الكتب وطباعتها وسرعة إنتشارها فأفاد منها أكبر عدد لم يسبق له مثيل<sup>12</sup>

### خامسا . عصر الأنوار

كان عصر التنوير حركة سياسية، إجتماعية، ثقافية وفلسفة واسعة، ظهر في القرن الثامن عشر في أوروبا، ظهرت بالتحديد في إنجلترا وتطورت في فرنسا تبدو بلدان أوروبا الغربية في القرن الثامن عشر لوحة متنوعة من النظم السياسية، فالملكية المطلقة تختفي من إنجلترا وتتحول سلطة الملك فيها إلى رمز لا يؤثر تأثيرا جيدا في البلاد السياسية.

وتقتسم البرجوازية السلطة مع الإقطاعيين بعد أن تجرهم إلى عجلة الأسلوب البرجوازي في إدارة الإقتصاد>><sup>13</sup>

أما في فرنسا فتستمر الملكية المطلقة متمسكة بأسس الحكم الإقطاعي القديمة دون أي تنازل أمام النظام الإجتماعي الجديد، بينما تعيش ألمانيا مجزأة إلى إمارات وإقطاعات صغيرة ضعيفة أكبرها النمسة وبروسيا، ولكن الحكم المطلق لم يؤد هنا أي دور إيجابي، أي أنه لم يسر بألمانيا نحو الوحدة الإقتصادية والسياسية . ولذا حمل النضال ضد الإقطاعية في ألمانيا طابعا معقدا بإقترانه مع النضال من أجل وحدة البلاد القومية .

<sup>12</sup> - المرجع السابق ص : 09

<sup>13</sup> - المرعي ، فؤاد .مدخل الى الأداب الأوروبية .ط2. مديرية الكتب والمطبوعات ،(1980 .1981)، ص : 165

وعانت إيطاليا، بالإضافة إلى التجزئة، معانات من الحكم الإستعماري (أجزاء البلاد الشمالي كانت خاضعة لحكم النمسا) والإضطهادي البابوي الذي حطم أسس البناء القومي وعرقل وحدة البلاد القومية مما جعل النضال ضد الإقطاعية فيها أشد تعقيدا. إن طبيعة التطور التاريخي في هذه البلدان حدد دروب تطور الأدب فيها، لقد كانت المهمة الأساسية، أمام جميع بلدان أوروبا الغربية تقريبا، في القرن الثامن عشر ميلاد القضاء على الإقطاعية .

وهذه المهمة هي التي حددت الحياة الإجتماعية والفكرية في المرحلة الجديدة، فالنضال الأدبي مهما كان متخفا في الظاهرة عن النضال السياسي، لم يكن سوى تعبير متميز عن جوهر ذلك النضال، وهذا مابرز واضحا في إنتقاء مواضيع الأعمال الأدبية في القرن الثامن عشر وفي إنتقاء الوسائل الفنية لتجسيدها وفي أفكارها أيضا.

وبما أن نضال القوى الطليعية، ففي القرن الثامن عشر كان موجها بصورة أساسية ضد الإقطاعية فإن الأدب في هذه الفترة كان في أغلبه معاديا للاقطاعية لقد كان أدب تنويريا<sup>14</sup>

ولهذا ساهمت فلسفة الأنوار، خصوصا الفكر السياسي في إندلاع مجموعة من الثورات الإجتماعية والسياسية بأوروبا وأمريكا.

<sup>14</sup> - المرجع السابق ص: 166

# الكلاسيكية

1. مفهومها

2. أعلامها

3. خصائصها

## تمهيد

تعتبر الكلاسيكية أول وأقدم مذهب أدبي نشأ في أوروبا بعد حركة البحث العلمي التي ابتدأت في القرن الخامس عشر الميلادي، ومن المعلوم أن أساس تلك النهضة قد بعثت الثقافة والآداب اليونانية اللاتينية القديمة، كما تعتبر العودة إلى الآداب العربية القديمة مبدأ النهضة الأدبية المعاصرة عند العرب، وبالرغم من أن طلائع هذا البحث قد ظهرت في إيطاليا التي نرح إليها أول الأمر علماء أدباء بيزنطة، حاملين معهم المخطوطات الإغريقية واللاتينية القديمة بعد سقوط بيزنطة أو القسطنطينية في يد الأتراك. فإن فرنسا تعتبر المهد الكلاسيكي، أو التربة التي نمت فيها، ذلك لأن الفرنسيين اعتبروا أنفسهم الورثة الحقيقيين لأتيكا، وهي المقاطعة التي تقع فيها مدينة أثينا، والتي ظهرت فيها عيون الأدب والتفكير الإغريقي. وتميزت بروح خاصة لاتزال تعرف بالروح الأتيكية، ولا يزال الفرنسيون يفخرون بأنهم ورثة تلك الروح<sup>15</sup>، ثم امتد تأثيره إلى باقي الآداب.

<sup>15</sup> - مندور، محمد. الأدب ومذاهبه. ط1. نهضة مصر. دت، ص: 40 .

## أولاً - الكلاسيكية : مفهومها، أعلامها، خصائصها.

إن مصطلح " كلاسيكي Classique " من أصل لاتيني "classius"، وهو مصطلح مشتق من لفظ "كلاس classe" الذي يعني الصنف أو الصف ، كان هذا المصطلح يطلق على الذي يستحق أن يكون مثالا يحتذى/ وتكون أعماله تدرس في الصفوف مثل آثار الكتاب القدماء (أي كل ما هو يوناني لاتيني جيد)<sup>16</sup>. ثم تطورت دلالة المصطلح ليبدل على مذهب معين، أو أسلوب أو مدرسة لها سمات شاملة، لكنها مع ذلك لا تمنع في وجود اختلافات وتنوعات في داخلها. لم يظهر مصطلح " كلاسيك Classique " إلا في القرن التاسع عشر في إيطاليا عام (1818)، ثم انتشر في باقي الدول الأوروبية . أما في مجال الممارسة فقد كان الاتجاه موجود منذ القرن السادس عشر، والأرجح قبل ذلك لكن دون توظيف مصطلح "كلاسيكي".

ويعتبر المذهب الكلاسيكي أول مذهب أدبي نشأ في أوروبا، حيث نشأ بعد حركة البحث العلمي، قوامه بعث الآداب اليونانية واللاتينية القديمة ومحاولة محاكاتها لما حوته من خصائص فنية وقيم إنسانية ، والكلاسيكية هي التعبير عن العواطف الخالدة والأفكار العالية بأسلوب فني متقن ومبتعد عن كل ما هو غريزي وغير منضبط بقواعد وقوانين<sup>17</sup>.

لم يظهر المذهب الكلاسيكي بصورة مفاجئة بل توفرت عدة معطيات أفاض من الحديث عنها كثير من النقاد والدارسين. نكتفي في هذا المقام بالإشارة إلى أنه كانت وحدة فرنسا أخلاقية والسياسية في القرن السابع عشر، تطلب نظيراً لها في حقل الفن ، فشعر الجميع بالحاجة الملحة إلى مذهب متين صالح لجميع الأنواع الأدبية، ولجميع الطباع إلى شمول في الفن<sup>18</sup>. ظهرت جذور الحركة الكلاسيكية في القرن الثالث عشر في إيطاليا مع ظهور أدباء كبار.

## ثانياً - أعلامها:

<sup>16</sup> - المرجع السابق ، ص: 40.

<sup>17</sup> - ينظر الأصفر، عبد الرزاق، المذاهب الأدبية لدى الغرب . اتحاد العرب .1999، ص: 10.

<sup>18</sup> - المرجع نفسه ، ص: 12، 13.

## 1-كورني Pierre corneille (1606 - 1684م)

تعلم بير كورني في معاهد اليسوعيين في روان ، ثم أصبح محاميا، لكنه آثر المسرح ، فأتجه أولا إلى الكوميديا وكتب في عام (1625م) أولى "ملاهيه ميليت Melite"، "رواق القصر" ثم التفت إلى المأساة فكتب "هيديا" و"السيد" التي لقيت نجاحا باهرا ثم ألف هوراس (1640م)، وسينا (1641م)، وبوليوكت (1642م) ودمي ورودغون ونيكوميد وأوديب كورني وغانر المسرح نهائيا عام (1674 م)<sup>19</sup>

أهم خصائص المسرح عند كورني، تأثره بالتراث اليوناني القديم في مسرحياته ومثال ذلك اعتماده على قانون الوحدات الثلاثة (الزمان، المكان، الفعل)بمعنى :

وحدة الزمان ;أن يقع زمن المسرحية في يوم كامل

وحدة المكان : وجوب وقوع أحداث المسرحية في مكان واحد

وحدة الفعل : هي أن تدور أحداث المسرحية أو القصة حول موضوع واحد لأنه يرى بأن المسرحية إذا تعددت أماكنها وامتدت عبر الزمان تصدع بنائه وتشتت ، بالإضافة إلى وحدة النوع وهو عدم الخلط بين التراجيديا والكوميديا في العمل الدرامي المسرحي الفني فالأحداث حاول التخلص منها.

- لغة كورني جمالية تعتمد على الخطابة وغايتها التأثير المباشر في المتلقي وكان يهتم بالجوانب التقنية للشخصيات ويسعى إلى بناء العقدة في المسرحية انطلاقا من النزعات النفسية، ومن خلال هذه النزعات النفسية لشخص يجب تجاوز هذه الصعوبات ، وذلك يتطلب الإرادة القوية والشجاعة ومقاومة الأهواء تحقيقا لهدفه الأخلاقي.<sup>20</sup>

من أبرز أعماله :

<sup>19</sup>- ينظر :الأصفر . عبد الرزاق . المذاهب الأدبية لدى الغرب ، ص :30.

<sup>20</sup>- عيلان ، عمر . محاضرة . مقياس أدب الأجنبية الحديثة ، المستوى أولى ماستر.

- هوراس (1640م) مسرحية مزج فيها بين الجد والهزل ظهرت في سينا وأخذ موضوعها من التاريخ الروماني وموضوعها الحرب بين مدينتين متجاورتين وهما روما وألبا.

- السيد (1363م) هي مسرحية "تراجي كوميديا" موضوعها الصراع بين الحب والواجب

- اوراس (1640م) هي مسرحية مستمدة من تاريخ ليقى عن المعركة بين الهوارتين والكوريتين، موضوعها مأساة الحق يصارع الحق

## 2- راسين J' Racine (1639 - 1699)

تعلم جان راسين في صباه اللاتينية واليونانية ثم قصد باريس ليكمل تعليمه، وهناك مال إلى كتابة المأساة، وحاز نجاحا باهرا في مسرحية أندروماك<sup>21</sup>، لأنها أفادت نصوصه المسرحية من المبادئ الأرسطية والمتمثلة في تقليد الطبيعة والعودة إليها وبالإضافة إلى العقل والابتعاد ما أمكن عن الوهم والخيال، ثم كتب بريتانيكوس، وبيرينيس وبايزيد ومتريدات وايفجينيا وفيدر وأتالي والستر .

21 - أندروماك لراسين : قصة حب تعود جذورها إلى طروادة التي كانت تدور في أروقة قصور الملوك وماتبقى من المتشاركين في تلك الحرب (حرب طروادة) ، واحتواء المسرحية على خمسة فصول الفصل الأول يحتوي على العرض و الفصل الثاني والثالث والرابع يحتوي على الحوار و الفصل الخامس الحل.

خصائص مسرحه :

1- كان يستقي موضوعاته من الشعر التراجيدي والأساطير اليونانية أو من التاريخ أو من الكتاب المقدس، ويضيف من عنده المكتسبات النفسية العصرية<sup>22</sup> حيث كانت أغلب مسرحياته محاكاة للأعمال اليونانية القديمة، كما أنه اعتمد على القوانين المعروفة سابقا في الكتابة المسرحية والتي هي الوحدات الثلاثة .

3- إهتم بتصوير الحب ، وقد عرضه بلغة الغزل العصري، ألح على قضية الغيرة في الحب حتى جعلها دافعا رئيسا في مسرحه، بينما كانت الإرادة القوية هي الباعث الأول في مسرح كورني.

4- بدلا من تمجيد القوة والكبرياء، كانت مسرحياته تبدو في حالة حزينة تشعرنا بضعفنا.

5- يمتاز أسلوبه بالتناغم والصدق ، وهو أكثر اندفعا من أسلوب كورني ،فيه تتكلم كل شخصية بلسانها ولغتها وبحسب نموذجها ومواقفها ، ويتألف أسلوبه في مواقف الحب ويصبح أنيق<sup>23</sup> ومن أشهر تراجيدياته (أند روماك) وبيبرز إلى جانبه موليير.

### 3- موليير ( 1600-1673 ) Molière

ولد موليير واسمه الكامل " جان باتيست بوكلان " في عام ( 1622م) تلقى موليير علومه في كلية كليرمون ثم درس الحقوق ، غير أنه أختار مهنة التمثيل وأسس مع مجموعة من الشباب " مسرح الروائع " في باريس في عام (1642م)، لكن هذا المسرح لم يلق النجاح وقضى موليير زمنا طويلا يرأس فرقة مسرحية في الأرياف ( 1640-

<sup>22</sup>- ينظر: الأصفر ، عبد الرزاق . المذاهب الأدبية لدى الغرب ، ص: 32 .

<sup>23</sup>- المرجع السابق ، ص: 32.

1658م) إلى أن حصل على إذن من الملك بتقديم حفلات فرقته المسرحية في المسرح الملكي في باريس .

بدأ **موليير** حياته الأدبية بكتابة المسرحيات الهزلية والكوميديات الحقيقية لتقوم الفرقة التي يقودها بتمثلها، وتشغل المسرحيات الكوميدية الاجتماعية النفسية مكانة بارزة في إنتاجه الأدبي، وهو يعالج فيها مسائل الحب المرتبط بوضع الأسرة البرجوازية كما يعالج مسائل النفاق والرياء<sup>24</sup>

وغير ذلك يتميز إبداع موليير بطابعه الديمقراطي ، فقد كان الكاتب ممثلاً للأوساط في عصره ويتجلى تحرره الفكري وموقفه الانتقادي من تفخ "النبلاء" الأخلاقي بقوة في مسرحياته لاسيما في كوميديا "دون جوان"، كتب موليير أيضا مسرحيات راقصة اجتماعية معاشيه تخلل الأحداث المسرحية موسيقية راقصة في هذه مسرحيات "زواج بلا كراه" و"برجوازي بين النبلاء"<sup>25</sup>

صور المجتمع في القرن السابع عشر بجميع شرائحه تصويرا كامل ، ويمكن القول أن موليير أعطى بعد أساسي وهو طابع النمذجة ، أي كل خاصية يعطيها نموذج بشري، لكن النموذج البشري تتجمع فيه صفات الدخل .

- كان يهتم بالنماذج يبحث عن حقيقة البشر وهي : قضايا نفسية البخل، الكراهية، الأنانية...

- تناول ذلك على امتداد الحياة البشرية لم يخصص لها فكر من الفترات يقوم مسرحه على الذوق السليم والقواعد الاجتماعية الجوهرية

<sup>24</sup>- مرعي، فؤاد. مدخل الآداب الأوروبية، ص : 160.

<sup>25</sup>- المرجع السابق ، ص: 160.

- أسلوبه يمزج بين الشعر والنثر في المسرحية غايته الأساسية هو التأثير بالقارئ، لغته لغة شعبية لغة فصيحة في متناول الجميع.<sup>26</sup>

من أبرز أعماله :

- البخيل (1668م) هي من أشهر مسرحياته ،موضوعها حياة البرجوازي هاريجون ( Harpagon ) وبخله الشديد .

- مرض الوهمي (1673م) من آخر مسرحيات التي كتبها موليير، تدور أحداثها عقدة مريض الوهم<sup>27</sup>

#### 4- رونسار (1524 - 1585م)

بيير دو رونسار شاعر فرنسي، يعد رونسار شاعرا غنائيا لامعا، نشأ رونسار في بيئة أرستقراطية ، ثم سافرا إلى إنجلترا وألمانيا وإيطاليا ودرس اللاتينية واليونانية وكون حوله جماعة البللياد الشعرية عام (1540م)، حركة أدبية نبذت التقاليد الشعرية التي كانت سائدة في القرون الوسطى وحاولت محاكاة الأدب الكلاسيكي ،بدأ بكتابة ملحمة الفرنسية ولم يكملها، وأهمته الحروب الكثيرة المدمرة نغمت الألم والحزن التي لقيت القبول والرضا في الأوساط الشعبية، أشهر أعماله عن مباحج الحب وآلامه في شعر تصويري رائع<sup>28</sup>

<sup>26</sup>- عيلان ، عمر . محاضرة . مستوى أولى ماستر . يوم 14- 01-2014.

<sup>27</sup> - ينظر :مشاطي ، انطون .أعمال موليير الكاملة ، مج : الرابع ، دار نظير عبود، 1994 ، ص :07.

<sup>28</sup>- ينظر :الأصفر ، عبد الرزاق .المذاهب الأدبية لدى الغرب ، ص :82...

## ثالثاً - خصائصها :

تعتمد الكلاسيكية على النزعة العقلية التي قادها ديكارت (Descartes) في الفلسفة " بوالو" (Boileau) والنقد، ذلك لأن العقل هو الذي يقود القلب والخيال ويكبح جماحها ، إن الكلاسيكية تستجيب لحاجات الطبقة الأرستقراطية وتعبر عن الحالات النفسية التي كانت سائدة في القرن الخامس عشر ميلادي، وهي تقديس إبداع القدامى خاصة ما أبدعه اليونان واللاتين، وتمثل جماعة البلياد<sup>29</sup> التي يتزعمها رونسار بمساعدة دي بلييه، وترى هذه الجماعة أنه يجب على الأدباء الناشئين أن يتمرسوا بشعراء قدماء اليونان واللاتين من الاهتمام المطلق والصارم بأصولهم وقواعدهم، وعلى هذا نجدهم يقتبسون موضوعاتهم من التاريخ القديم . فانتشر بذلك الشعر المسرحي واختفت النزعة الذاتية، لقد وضع الأديب الفرنسي "بوالو" أسس الكلاسيكية في كتابه "فن الشعر" سنة (1648م) وبذلك يكون قد أعلن عن نضج الكلاسيكية .

حين يتناول موليير في مسرحيته " البخيل " ظاهرة البخل فإنه يحاول من خلالها الكشف عن أعماق نفسية البخيل.

وإن كانت الكلاسيكية تقدس العزلة فإنها لا تسمح بوجود العواطف الإنسانية إلا تحت قيادة العقل فهي تحرص كل الحرص على قيود الصياغة اللغوية والفصاحة في التعبير، لأن هذا الأدب عرف بأنه أدب الصنعة<sup>30</sup> ، من أهم الخصائص العامة التي تميزت بها الحركة الكلاسيكية الغربية

<sup>29</sup>-جماعة البلياد سبعة عشر هم: رونسار ronsard، دويللي du bellay، ريمي بللو rémy belleou، جوديل jodelle، دورا dorat، بايف baif، بونتوس دي پوتودس de tyard.

<sup>30</sup>- الموقع الإلكتروني : <http://www.muslma1.netvb/shawthreal-t-23008.html>

## 1-التعويل على الحقيقة أو ما يشبهها :

وهذا يعني الاقتراب من الواقع والابتعاد عن نزوات الخيال والوهم وهذيان العقل مهما تعاظمت فينا مناطق القلق الخفي: فالحقيقي وحده هو الجميل، وهو الطبيعي. إنه الطبيعة النفسية العامة والمختارة في آن واحد، فالعمومية لأن العمل الفني يتجه إلى جميع الناس القادرين على التفكير والتصور والإحساس والاختيار، لأن الاستثناء والعظمة اللذين يوجدان غالبا في الطبيعة مناقضان للحالة العامة ، ونحن لا نصل إلى العام إلا عن طريق الواقع الخاص المنتقي، وهو في أغلب أحواله نفي نموذجي والأدب الكلاسيكي سيكولوجي لأنه يهتم بداخل الإنسان، أما الإطار الخارج فليس أكثر من زينة لا يعطى وصفها إلا أقل مقدار كما في تحليلات لافونتين والغاية من هذه السيكلوجية البحث عن الملامح المشتركة التي يلتقي عندها البر في كل العصور.

ومع ذلك لا ينفى الناقد بوالو الاهتمام بتصور الطبيعة الخارجية تصويرا بديعا إذا حذفت الملامح الخاصة<sup>31</sup>.

من أمثلة الشعر الكلاسيكي الغربي قصيدة "موت الحطاب " للافونتين يقول فيها :

كان الحطاب فقيرا، يحمل حزمة من الأغصان تغطي كل جسمه

وكان ينوء بحملها كما ينوء بعبء السنين

يسير منحني الظهر، متناقل الخطى

ويئن من ثقل ذلك الحمل

ليبلغ كوخه الذي تغلفه سحابة من الدخان<sup>32</sup>

<sup>31</sup>- المرجع السابق ، ص :20.

<sup>32</sup>- المرجع السابق ، ص :40-41.

وأخيرا لما وجد نفسه عاجزا أمام أعبائه وألمه

أنزل الحزمة، وراح يفكر في شقائه :

أية مسرة ذاق منذ ولد ؟

أليس أفقر إنسان على وجه الأرض؟

فأحيانا يعوزه الخبز وأحيانا يفتقر إلى الراحة،

زوجيه وأولاده والجنود والضراب والدائنون والسخرة ،

كل هؤلاء يجعلون منه الصورة الكاملة لأتعس مخلوق

فيا موت أقبل... !

وعلى الفور، أتى ملك الموت قائلا : ما تريدني أن أفعل ؟

أجابه : أظنك لا تتردد في مساعدتي برفع الحطب....

\*\*\*\*\*

إن الموت يأتي ليشفي كل الآلام

ولكن، لنبق حيث نحن، الألم خير من الموت، هذا هو شعار البشر<sup>33</sup>

يتضح من خلال هذه المقطوعة أن مدارها يتراوح إلى الواقع والابتعاد عن الخيال، نحن لا نصل إلى الحقيقة إلا عن طريق الواقع. وهذه الخاصية من خصائص الأدب الكلاسيكي الذي يهتم بسلوكية الإنسان، لأن الإطار الخارجي ليس أكثر من زينة، فنجد لافونتين يلج بنا إلى عمق نفسية الحطاب فنجد في قوله:

33 - المرجع السابق ، ص: 40-41.

وكان ينوء بحملها كما ينوء بعبء السنين .

يسير منحني الظهر، متناقل الخطا

ويئن من ثقل ذلك الحمل.<sup>34</sup>

هذا يعني أن الخطاب من شدة ثقل الأغصان التي يحملها على جسمه كان يصدر صوت الأنين، وهو صوت دال على التعب والعجز وقهر الذي يعاكسه ، أولم يكن رفيقا له لافونتين صورته وهو يفكر في شقائه حيث يتسأل أليس أفقر إنسان على وجه الأرض؟ من خلال هذه الملامح تؤكد أن الشاعر يتخذ منها وسيلة تصويره عن واقع الخطاب من أحاسيس وآلام، وتفكيره في أعماله الشاقة والمتعبة، وأن الخطاب يطلب الموت .

لكن ملك الموت يقول له الموت يأتي ليشفي كل الآلام ولكنه رفض طلبه وقال له الألم خير من الموت لأن هذا هو شعار البشر، لافونتين يتخذ من قصيدته التعبير عن حياة الإنسان فنجده يعبر عن رؤياه من عنصر التفكير وتصوره للواقع الإنساني، والواقع يقربنا إلى الحقيقة ولكنه لا يجد الحلول لمشاكلنا.

<sup>34</sup>- المرجع نفسه ، ص: 41.

## 2- العقلانية :

إذا كان الأمر كذلك، فما معيار الحقيقي أو ما يشبههما؟ إن عقلنا وحده هو الحكم الموجه وبه نستطيع التمييز بين الحقيقي والمزيف والنسبي والمطلق والخاص والعام، وهو الذي يمنعنا من أن ننساق إلى نزوات الخيال والأمور غير الواقعية والمبالغة في التعبير عن آلامنا وأفراحنا، من هنا غابت الغنائية المعتمدة على الخيال والأحلام والعواطف القوية.

إن العقل مرادفا للحس السليم تقريبا ، وهو الملكية المتروكة بين كل الأشخاص في جميع الأزمنة، والبلاد التي تعتمد في أحكامها على ما هو أمل وبسيط في الطبيعة الإنسانية ومن ضمن ما جاء فيها "رونسار" في قصيدة "كساندرا" التي يقول فيها.

هيا يا عزيزتي لننظر

إن كانت الوردة التي فتحت ثوبها الأرجواني شمس الصباح

لم تفقد عند المساء طيات ثوبها

الذي لونه يشبه لونها<sup>35</sup>

<sup>35</sup>- المرجع السابق ، ص : 19، 28.

وأسفاه أنظري يا عزيزتي

كيف أنها في برهة قصيرة

أسقطت جمالها الذوي في مكانها

أسفاه وأسفاه.....

أيتها الطبيعة حقا أم قاسية؟<sup>36</sup>

ندرك أن التجربة الفنية لدى الكلاسيكيين، تخضع إلى العقل، فلا تسمح لجموح العواطف بتزيين الحقائق ، أو بالشروود بعيد عن عالم الواقع، فالعقل موجود لضبط الانفعال لهذا يعني يجب أن يفكر ويحلل ويفهم<sup>37</sup>

العقل هو الميزة التي ميز بها الله عز وجل الإنسان عن باقي مخلوقاته، بالعقل يمكننا أن ندرك ونحس ونشعر، ونستطيع التمييز بين الصاح والطالح، الخير والشر النسبي والمطلق، الخاص والعام، الواقع والخيال والألم.

في هذه القصيدة " كساندرا" لرونسار يتحدث عن الوردة التي تتفتح في الصباح وتموت في المساء، ما جاء به رونسار في قصيدته حيث شبه الشباب بالعمر المألوفة في الشعر الكلاسيكي، وأعتمد على العرض المنطقي وامتزاجها مع العاطفة .

<sup>36</sup> - المرجع السابق ، ص : 19 ، 28.

<sup>37</sup> - بطرس ، انطونيوس . الأدب ، تعريفه ، أنواعه ، مذاهبه . ط1. المؤسسة الحديثة للكتاب طرابلس، لبنان، 2005 ، ص : 267-268.

## 3- تقليد القدماء:

رأينا أن الأدباء قبل القرن السابع عشر كانوا ينظرون إلى قدماء اليونان واللاتين نظرة احترام وتقديس ، ويعدونهم الأساتذة الشرعيين في الأجناس الأدبية كله، وقد أكد ذلك مالير وبالزك وكتاب المأساة الكبار، وبلغ تقديس القدماء أعلى درجاته عند راسين ولافونتين وبوالو، أما موليير فقد بقي أكثر استقلالاً منهم، ويرى بوالو أن تكوين الملكة العقلية الصائبة لا يكون إلا بدراسة القدماء ، لأنهم كانوا أقرب منا إلى الطبيعة ، ولذلك حللوا بمزيد من البساطة، واستطاعت مؤلفاتهم الكثير من التغيرات السياسية والدينية والأخلاقية والفنية، إلا أنها تحتوي على الكوني الحقيقي والإنساني الحقيقي ، ففي مدارسهم نتعلم كيف نكتشف الإنسان من خلال الأفراد وبتقليدهم تستحق مؤلفاتنا بدورها الحياة في الأجيال القادمة يقول: "إنك إذا اخترت طريقاً آخر غير طريق القدماء فسوف تضل وإذا نظرنا إلى موضوعات راسين ألقيناها كلها مشتقة من الإطار القديم<sup>38</sup>. نلمس ذلك نص بريتانيكوس -الفصل الرابع - نرسييس يدفع نيرون إلى الجريمة لراسين.

تزوجت الأرملة أغريين والده نيرون الإمبراطور كلود وزوجت ابنها نيرون بنت زوجها هذا، وكان لكلود ولد يدعى بريتانيكوس، وحين مات كلود عملت أغريين لتتصيب ابنها مكانة لتمارس نفوذها وحكمها من خلاله، ولما شعرت أن نيرون يريد التحرر من وصيتها ينافسها على الحكم وعلى حب جونيا، وهنا يفكر نيرون بالتخلص من بريتانيكوس بالسّم واقع تحت تأثير نرسييس الذي كان يريد الثأر لأخيه وقد قتله بريتانيكوس.....

نرسييس : سيدي لقد أعددت كل ما يلزم لموت عادل

السّم جاهز لقد ضاعفت لوكتا المشتهرة<sup>39</sup>

عنايتها المخلصة لي .....

<sup>38</sup>- الأصفر، عبد الرزاق. المذاهب الأدبية لدى الغرب ، ص: 19-33.

<sup>39</sup>- مرجع نفسه ، ص: 19، 33.

وقد قتلت به عبد أمام عيني

إن ذلك السم الوذي وضعته بين يدي

أمضي من السيف في اختطاف الحياة

نيرون : كفى يا نريسيس ،إنني معترف لهذه العناية

ولأريدك أن تمضي أبعد من ذلك

نريسيس :ماذا ؟ أرى أن كرهك بريتانيكوس قد بات ضعيفا يمنعني من أن ...

نيرون : نعم يانريس سنتصالح

نريسيس : سسأحترس من تحولك ياسيدي ولكن لم يكن منذ مدة قريبة سجيناً؟

إن هجومه سيبقى جديدا في قلبه مدة طويلة ولا يوجد سر لا يكشفه الزمان

وسيعلم أن يدي سوف تقدم له السم، الذي تم تحضيره حسب أوامرك.

ربما تغفله الآلهة عن هذه الخطة، ولكنه قد يفعل مالا تجرؤ أنت على فعله

نيرون :الأمر لا يتجاوز قلبه، وأنا سأكبح جماعة قلبي

نريسيس :وجونيا ؟ هل سيحظى بالزواج منها ؟

هل ستقدم له أيضا هذه التحية يا سيدي ؟<sup>40</sup>

<sup>40</sup> - مرجع نفسه ، ص: 34،19.

نيرون : لا...هذا كثير، ومهما يكن من أمر يانري فأنا لن أعده بعد اليوم من أعدائي  
نرسييس : وأغربين يا سيدي؟ هل أخذت على عاتقها ذلك وقد استرددت سلطنة المطلق  
عليك؟

نيرون : ماذا؟ ماذا قلت ؟ ما الذي تعنيه؟

نرسييس : طالما افترت بذلك أمام أنا

نيرون :بأي شيء ؟

نرسييس :بأنه لم تبق إلا برهة قصيرة

وبحل صمتك المتواضع مكان هذا البهاء العظيم وهذا الغب المؤوم وأنت كنت أول من  
اخترت لمسالمة

سعيدا بأن قلبه الطيب تفضل بنسيان كل شيء

نيرون :ولكن ، يانرسييس ، قل لي ماذا يجب أن أفعل ؟

إنني ضعيف الميل إلى عقابها على الجرأة، وإذا صدق ظني فإن هذا النصر يعقبه ندم  
دائم ولكن ماذا يقول الناس في كل مكان ؟

أتريدني أن أمضي على سنن الطغاة

وأن تمحو روما كل أسمائي المشرفة

وتبقى لي فقط اسم دساس السم؟

1. وأن لا يرى الناس في انتقامي إلا جريمة قتل أبوي؟<sup>41</sup>

<sup>41</sup> - مرجع السابق ، ص: 34، 35.

ويميضي الحوار هكذا حتى يفتتح نيرون بقتل بيارتيكوس، نرى في هذا النص المسرحي لراسين أنه أعتمد على تعمق في تحليل النفس البشرية والافتباس التاريخي ومحاكاة الآداب اليونانية والرومانية القديمة ، كما قال بوالو أن تكوين الملكة العقلية الصائبة لا يكون إلا بدارسة القدماء، فكان موضوع هذا النص التنافس على السلطة وعلى الحب، التنافس على السلطة بين الإمبراطور "كلود" بريتانيكوس وابن الأرملة أغريين "تيرون" .

الحب: بريتانيكوس ونيرون كلاهما يحبان "جونيا"

التحريض على القتل: أغريين تحرض ابنها نيرون على قتل ولد الإمبراطور حتى يتسنى الحكم والتحالف مع الدعوة، و يكمن ذلك في كون نيرون تحالف مع نيرسيس الذي قتل أخوه من قبل " بريتانيكوس" وفي الأخير مراده النجاح

# الرومانسية

1. تعريفها

2. أعلامها

3. خصائصها

## تمهيد

ظهر الاتجاه الرومانسي في أوروبا منذ نهاية القرن الثامن عشر وبلغت قمة ازدهارها في منتصف القرن التاسع عشر متأثراً بالاتجاهات التنويرية وتحديداً الانقلاب الصناعي الحديث، ورد فعل الكلاسيكية والواقعية في الأدب والنزعة الشمولية السياسية، فيما يلي تفصيل ما أجملناه ولعل ما يميز الرومانسية الاتجاه إلى الطبيعة في شموليتها وجزئياتها والتوحد معها ومناجاتها مناجاة أقرب إلى الخيال، بإسقاط مشاعره عليها والفناء فيها باعتبارها الأم الرؤم، فهو يستنطقها ويلتمس روحيتها، والأديب الرومانسي - وفقاً لهذا التوجه الوجداني - العاطفي يقف على طرف النقيض من الكلاسيكية التي يراها كار **ماركس Marx (1883م)** ملازمة للمجتمع البرجوازي الإقطاعي، في حين تبلورت الرومانسية في رأيه إبان الثورة الفرنسية عام (1789م) أي في نهاية القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر، إذ نودي مبادئ الحرية والإخاء والمساواة، وعرفت مبادئ التنوير والعقلانية، والأديب الرومانسي - بناء على هذا - لا يرضى بالإطار الكلاسيكي للقصة أو القصة أو غيرها من الأجناس الأدبية، فهو يجتهد غاية الاجتهاد لبيدع أطراً جديدة أكثر تحرراً وانعتاقاً من القواعد الكلاسيكية الصارمة هذا من جهة ومن جهة أخرى فإنه يلحق في تعبيراته باحثاً عن المثل الأعلى فيما وراء الواقع ومدركاً للتناقض التراجيدي الذي يجمع بينهما - أي بين المثل الأعلى والواقع<sup>42</sup> رغم هذا شهدت الرومانسية تطوراً كبيراً من خلال أدباء وشعراء تركوا بصمات بارزة في الأدب الرومانسي.

42 - علي، فائزة. الرمزية والرومانسية في الشعر العربي. ط1. دت، ص: 31-32.

## أولاً : الرومانسية: مفهومها، أعلامها، خصائصها

### 1 مفهومها:

إن لفظ الرومانسية من الألفاظ التي تتمتع بسحر خاص، فهي توحى بالحس المرهف، بالشفافية، بنقاء الروح، بحب الطبيعة والجمال، وهي دائماً مقرونة في الأذهان بضوء القمر بخميلة تضم عاشقين، ببحر زاخر أو بجدول رقرق...رومانسي؟ إنه الشخص الذي تحلق روحه مع الأحلام و الأوهام الذي يجيش صدره بكل ما فيه من خلجات ونبضات رومانسية؟ من يهرب عقله من الواقع المادي الحسي، من يسمو بوجوده حتى يتصل بخالقه...

ولكن لفظ الرومانسية أكثر من كل هذه الخواطر، إن له مدلولاً أعمق وأكثر جدية "فالرومانسية" التي نريد أن نتحدث عنها هنا هي هذه المدرسة الأدبية التي ظهرت في القرن التاسع عشر، ليس فرنسا فحسب ، لكن في معظم بلدان أوربا مثل إنجلترا وألمانيا وإيطاليا وإسبانيا<sup>43</sup>.

الرومانسية مشتقة من كلمة رومانوس "Rommanius" وقد أطلقت هذه الكلمة على اللغات والآداب التي تفرعت عن اللغة اللاتينية القديمة، وقد كانت هذه اللغة تعتبر في العصور الوسطى لهجات عامية للغة اللاتينية (لغة روما القديمة) ، ثم تحولت هذه اللهجات إلى لغات مستقلة فصيحة انفصلت عن اللغة اللاتينية (لغة لأم) وذلك في عصر النهضة ، ومنذ عصر النهضة أصبحت هذه اللغات المنفصلة لغات ثقافة وأدب وعلم، وهذه اللغات هي عصر النهضة، أصبحت هذه اللغات المنقلة لغات ثقافة وأدب وعلم، وهذه اللغات هي الإسبانية والبرتغالية والإيطالية والرومانية والفرنسية ، وتعتبر سويسرا ملتقى هذه اللغات الحديثة كما أن فيها لهجة تسمى الرومانسية وهو الاسم الذي أطلق على ثمار هذه الآداب<sup>44</sup> وتعتبر الرومانسية ثمار آداب ولغات منتقلة

<sup>43</sup> - فريدة ، آمال. الرومانسية في الأدب الفرنسي .ط1. دار المعارف ، القاهرة ، 1119 ، ص :03.

<sup>44</sup> - ينظر : حقي ماجد داود حقي . تاريخ الأدب الحديث ، تطوره ومعالمه الكبرى مدارسه .ط1.ديوان

المطبوعات الجامعية،1 الجزائر، 1983، ص :36.

انفصلت عن اللغة اللاتينية (لغة الأم) ، ولكن في عصر النهضة أصبحت هذه اللغات ثقافية مثل الإسبانية والإيطالية والفرنسية.... الخ

لكن عند دخول الرومانسية أصبحت ذاتية الفرد، من أهم خصائصها التي نجد فيها الرومانسي دائرة في ذاته وتحت وطأة الحزن والكآبة

**جان جاك رسو (J.J ROUSSEAU)** أول من استعمل هذه الكلمة في وصفه لإحدى بحيرات سويسرا يقول : «إن شطآن بحيرة بيان أكثر وحشية ورومانسية من شطآن بحيرة جنيف، لأن الصخور والغابات أكثر متاخمة لمياهها»<sup>45</sup>

وقد اتسع معنى كلمة الرومانسية، وبعدها صار يطلق عليها المناظر الشعرية والقصص الأسطورية والحوادث الخرافية، ومن ثم على الإنسان الحالم المنطوي على نفسه المستسلم لمشاعره وأحزانه بقلق واضطراب<sup>46</sup>.

« وأطلقت اللفظة أيضا ابتداء عام (1780م) على نمط من الألحان الموسيقية المعزوفة على البيانو المتميزة بالتححرر من القيود الأسرة والمعبرة عن النزوات الفنية الهادرة في أعماق النفس البشرية ، ودلت اللفظة على القصة العاطفية، كما تبدو ملامحها في القصيدة الرومانسية ، المتعددة القوافي والمتحررة منها أحيانا وفي (الموسيقى) التي انزلقت خارج الخط المرسوم لها في المفهوم القديم وفي القصة العاطفية»<sup>47</sup>

<sup>45</sup> - بطرس ، انطونيوس . الأدب ، تعريفه ، أنواعه ، مذهبه . ط1. المؤسسة الحديثة للكتاب طرابلس، لبنان،

2005، ص : 267-268.

<sup>46</sup> - المرجع نفسه ، ص : 268.

<sup>47</sup> - نسيب ، نشاوي ، الأدبية.مدارس الأدبية.ط1. ديوان المطبوعات الجامعية، 2005، ص : 156 .

**ثانيا : أعلامها**

من أبرز المفكرين والأدباء الذين اعتنقوا الرومانسية

**1. مدام دوستايل Mme.de staél (1817-1866)**

اسمها الحقيقي **جيرمين نيكر** ، ثم اشتهر بنسبها إلى زوجها ولدت في باريس لأسرة غنية مثقفة جاءت من سويسرا، وكانت تمتاز بذكائها الواسع من كثرة المطالعة ،وفي سن الخامس عشر لخصت كتاب "**روح القوانين** " ثم أصدرت أول مؤلفاتها في سن العشرين حول روسو، وكان زوجها **دوستايل** سفيرا للسويد في باريس فعاركت السياسية وعرفت المجتمع وأنشأت في بيتها صالونا أدبيا.

أصدرت عام (1803م ) كتابها **إلهام من الأدب** وفي عام (1810م) كتابها **إلهام الثاني** وهو من ألمانيا ولهما دورا كبيرا في التنظير الرومانسي، ارتحلت إلى كثير من بلدان أوروبا واجتمعت **بغوته (Goethe)** و**شيلر (Schiller)** و**شليغل (Schlegeli)**

وألفت روايتين هما :

"**دافين كورين**" عوقبت بالنفي والإقامة الإجبارية لأسباب سياسية مما ساعدها على كتابة مؤلفها عشر سنوات في المنفى حول الثورة الفرنسية<sup>48</sup>.

كان **لمدام دوستايل** إسهام هام ومبكر في الدراسات الأدبية والنقدية التي شجعت الاتجاه نحو الرومانسية ففي كتابها (**من الأدب**) بينت أن الحرية أساس التقدم ، ولذلك كانت تبحث في كل عمل أدبي قديم أو حديث عن توجه الحرية أو خمودها وتهتم بالبحث عن تأثير الأدب بالفضيلة، الخير،المجد، الحرية،السعادة ، العادات ،الأمزجة ،القوانين، الدين وعن تأثيره بالمقابل في هذه الجوانب وذلك فتحت الباب للبحث في علاقة الأدب بالمجتمع ،وتضمن كتابها من ألمانيا (1800م) فصولا نقدية في الشعر

48 - الأصغر، عبد الرزاق. المذاهب الأدبية لدى الغرب ، ص : 09.

والرومانسية وأخرى في النقد ليسنغ وشليغل، وعرف القراء الفرنسيين الشعراء الألمان مثل غوته وشيلر، وسبقت بأفكارها حول الرومانسية شاتوبريان<sup>49</sup>

## 2- شاتوبريان (1848-1868) Chateaubriand

ولد فرانسوا أوغست شاتوبريان في جزيرة سان مالو، وكان يستمتع في طفولته بالتجوال في مرفئها، أوتي ذكاء حادا وبرز في الرياضيات، ولكنه تلقى تنشئة دينية وورث عن والده حب الترحال والمغامرة، انظم في السلك العسكري ثم انظم إلى القصر حين اكتشف ذلك "العالم الجديد" كما كان يسميه، واتصل بكثير من الأدباء والعلماء وألف الصالونات والمقاهي الأدبية، قام برحلة إلى أمريكا ووصل إلى منطقة البحيرات وتركت هذه الرحلة أثارا في تفكيره وأدبه ثم عاد إلى فرنسا وسافر إلى إنجلترا وبلجيكا، ولدى وفاة والدته تركت له وصية بأن يعود إلى الدين كما كان في طفولته، وبتأثير تأملاته الدينية كتب "عبقرية المسيحية" ثم إستلم بعض المناصب الدبلوماسية والوزارية في عهد نابليون (Napoléon)، ثم إستقال ليقوم برحلته الطويلة من باريس إلى القدس مارا بالبندقية واليونان وتركيا وفلسطين وعائدا عن طريق شمالي إفريقيا حيث زار تونس وإسبانيا، ثم أصبح عضوا في الأكاديمية وبرزت معارضته السياسية لنظام الإمبراطورية وللملكية، ثم عين سفيرا في برلين ثم لندن ثم وزيرا للخارجية، ولدى إستقالته من مناصبه أصبح مع المعارضة الصحفية، وأصدر أواخر حياته "رحله إلى أمريكا" و"دراسات تاريخيه" وبحث في الأدب الإنجليزي وغيرها... ومات فقيرا في باريس وأوصى بأن يدفن في مسقط رأسه سان مالو (Saint malo) حيث أقيم له مرقدا فاخرا تكريما لعبقريته<sup>50</sup>.

ويعتبر شاتوبريان زعيم الرومانسية في الأدب الفرنسي فهو أقل شهرة من فيكتور هيجو وأقل عمقا وتعقيد من لامارتين، مع ذلك يعد أحد وأبرز رواد المدرسة الرومانطيقية في النصف الأول من القرن التاسع عشر، وقد كان رومانسيا على طريقته الخاصة.

49 - المرجع نفسه، ص: 69.

50 - المرجع السابق، ص: 70.

من أعماله رواياته "آتالا ورينيه" و "مغامرات آخر بنى سراج" أو مسرحه كمأساة موسى و التراجيديا الشعرية في خمسة مشاهد، وأيضا دراساته ثورات المقارنة وجمعية فيرون ثم الأعمال السياسية.

### 3-لامارتين A. De Lamartine (1869-1790)

ألفونس دولا مارتين شاعر رومانسي كبير وقاص ومؤرخ ، ولد في ما كون بفرنسا ونشأة في وسط مثقف متدين أتاح له العلم والمطالعة والتأمل والأحلام، كتب الشعر في سن مبكر وقام برحلة إلى إيطاليا أغنت شعره بألوان عذبة جديدة، وفي عام (1814م) دخل في خدم لويس الثامن عشر ، إلا أنه سرعان ما استقال ليتفرغ لأشعاره ورحلاته، وبعد تجربة حب عنيفة كتب " التأملات" في عام (1820م ) ثم عين سكرتيرا في السفارة الفرنسية بفلورنسا، وفي عام 1823م أصدر التأملات الجديدة، وموت سقراط (socrate) وغير ذلك من الأعمال ، أصبح عضوا في الأكاديمية ، واستقال في عام (1833م ) ليقوم برحلته إلى الشرق، ثم أصبح نائبا في البرلمان عام (1835م ) مبتدئا حياته السياسية وطبع "جولسين" و "سقطه الشيطان" وألف كتابا نثريا في التاريخ، ثم شاركه في إعداد الثورة عام (1848م) وأصبح وزيرا للخارجية ، وفي عهد اللويس نابوليون عاد إلى تفرغه للشؤون الأدبية في ظروف من الاضطرابات السياسية<sup>51</sup>.

ومن أشهر القصائد الرومانطيقية في الشعر الفرنسي وقد ترجمت إلى العربية عن طريق أحد الأدباء المصريين الكبار وكان للامارتين خطيبا في الدرجة الأولى ، نشر لامارتين عدة كتب من أبرزها

رحلة إلى الشرق (1835م)، هي عبارة عن مختارات تحدث فيها لامارتين عن رحلته في مختلف البلدان ، ووصف فيها ذكرياته وانطباعاته عن الشرق .

51 - المرجع السابق، ص: 83.

#### 4- وليام وردزورث (1770-1850) William wordsworth

من أعظم الشعراء البريطانيين الإبداعيين في القرن التاسع عشر، كان مولعا بالطبيعة كثير التجوال في الغابات والتلال والبحيرات، ولذلك كانت أجمل أشعاره في الطبيعة والريف، وبعد زعيم الحركة الرومانسية في إنجلترا، ونشر مع الشاعر كولريديج (Coleridge) (قصائد غنائية) فكانت إنا ببدء الرومانسية الأدبية، وكتب لها مقدمة تعبر عن مبادئ هذه الحركة الجديدة المناهضة للكلاسيكية.

كان له تأثير كبير على المواقف والأحاسيس المعاصرة، وربما كان لتجواله في أوروبا اطلاعه على آدابها وأفكارها دور في تكوين ثقافته واتجاهه، ومن المؤكد أنه تأثر بروسو في حب الحرية والطبيعة والحياة الريفية البسيطة والإيمان بقوى الطبيعة الملهمة والافتناع بسلامة الفطرة البشرية ولاسيما عند الأطفال وبأن الإنسان بطبيعته الأساسية نزاع إلى الخير ومفطور عليه.

شعره غزير ولكنه مختلف المستوى، وتميل قصائده إلى القصر أو الاعتدال في الطول، وله مسرحية واحدة ويتميز شعره بالتصوير والعاطفة اللفظية والموسيقية<sup>52</sup> وأن تجديده يؤدي إلى تجدد البشرية وانبعائها بشكل أفضل، ولهذا السبب فإنه خلق لغة شعرية جديدة في إنجلترا، وكان يهدف أيضا إلى خلق إنسان جديد غير الإنسان التقليدي السائد.

52 - المرجع السابق، ص: 98.

## ثالثاً: خصائصها

تعتبر المدرسة الرومانسية أوروبية المنشأ، دخلت إلى فرنسا ببذورها الأولى ثم إنجلترا وألمانيا ، عن طريق كتابات "مدام دوستايل" وجوته وقد وجدت التربة الخصبة، لاسيما بعد الثورة ، ولا ننسى أن القرن التاسع عشر تمخض عن ثلاث مدارس أدبية : الرومانسية والواقعية والرمزية ، تداخلت أديانا فيما بينها وبات من العسير تحديد البداية التاريخية الدقيقة ، علما أن " بلزاك" (Balzac) الروائي الواقعي بامتياز كان أيضا رومانسيا، وأن الأدباء الذين ولدوا في الربع الأول من القرن التاسع عشر أمثال : بودلي(Bodly) وفلوبير (Floubert)، امتازوا في شبابهم بكتاباتهم ذات النزعة الرومانسية ، والمهم في الأمر أن التحول الجوهري حصل في الأدب، فكان من نتائجه انحسار التأثير الكلاسيكي ، مفسى المجال تيار جديد يتلاءم مع روح العصر، وهذا ما يميز الأدب الجديد بخصائص منها.<sup>53</sup>

<sup>53</sup> - ينظر : بطرس ، أنطونيوس . الأدب - تعريفه - أنواعه، ص : 310.

## 1- الإحتجاج على سلطان العقل .

الاتجاه إلى القلب بما يجيش فيه من المشاعر الملتهبة والأحاسيس المرهفة ، والعواطف والأهواء والقلق والاندفاع الغير محدود نحو الجمال ، والتغني بالحب الأفلاطوني البوهيمية ، الحب في أحضان الطبيعة العفوية والتمرد على القيود والتشكيلات الاجتماعية ، ولدى عودة الرومانسيين إلى الذات أصبح الفرد محور الأدب لا للإنسان الكلي ، وتضخمت النرجسية ونما أدب البوح والاعتراف<sup>54</sup>

يقول : وردزورث

الإحساس السامي

بشيء أشد عمقا في إمزاجه

يحيا في نور الشموس الغارية

والمحيطات الشاسعة والهواء النابض بالحياة

وزرقة السماء ، وعقل الإنسان<sup>55</sup>

ففي الأدب الكلاسيكي كان العقل سلطان المطلق ،ولهذا طالما وصف بأنه أدب عقل ، أما للأدب الرومانتيكي الذي يجسد سلطان العقل ، ويتوج مكانة العاطفة والشعور ويسلم القيادة إلى القلب وهو منبع الإلهام<sup>56</sup>

في هذه القصيدة يعبر الشاعر عن حالته النفسية ويقارن بينها وبين الطبيعة التي تحيط بيه ، من أحاسيس المرهفة والعواطف، فضلا من التحرر من قيود العقل والواقعية والتخليق في رحاب العاطفة والخيال.

54 - الأصفر، عبد الرزاق. المذاهب الأدبية لدى الغرب ، ص: 61.

55 - روبرت، جلكنر و جير، إنكو . الرومانتيكية مالها وما عليها ، تر : أحمد حمدي محمود ، مطابع الهيئة المرية العامة للكتاب ، 1926، ص: 60.

56 - هلال ، غنيمي. الرومانتيكية ، نهضة مصر، 1638 ، ص: 12.

## 2- التمرد و البناء

فقد تمرد الرومانسيون على جميع الأنظمة والقواعد والقوانين والموضوعات الاجتماعية والأحكام المسبقة ، وراحوا ينشدون الحرية الفكرية والأخلاقية والانعتاق اللانهائي ، ومع هذا التمرد والتحرر كان يوجد بناء لعالم جديد قوامه الحق والخير والعدل والمساواة والحرية، إن رسالتهم كما يقول "لامارتين " الهدم في صالح التقدم البشري ، ومن أبرز شعراء الثورة والتمرد بايرون ووردزورث، فالرومانسية إذن وجهها الإيجابي في تجديد الأفكار والمعايير الأخلاقية وتغيير عوالم السياسة والدين والمجتمع والفن.<sup>57</sup>

يمكن أن نمثل هذه الأبيات لـ كولويدج يقول فيها :

أنظروا يا عظماء العالم وأثرياء جباره

من ملوك وزعماء دنويبين

كيف سيسقط ما ارتفع كالنجوم السماء

كيف سيصاب السلطان المشؤم ويقع على الأرض

عد أيها الإيمان النقي، عودي أيتها التقوى الوديعه !

إن مملكة السماء أصبحت لك

كل قلب بحكم ذاته ،وستظل برعاية العالم الرجيب

عندما ينمو من تربة مشتركة اعتماد على الكفاح المشترك

للاستمتاع بالمساواة في الحصاد<sup>58</sup>

<sup>57</sup> - الأصفر، عبد الرزاق. المذاهب الأدبية لدى الغرب ، ص :62.

<sup>58</sup> - روبرت ،جلكنر و جير، إنكو . الرومانتيكية ماله او ما عليها ، تر : أحمد حمدي محمود ص :341،342.

ألف الشعراء الرومانتيكيون مجتمع لم يعد صالحا لإتباع فكرة النظام أو الخضوع لمعايير الحكومة ثيوقراطية ، أنه مجتمع قد بدأ يسلم بفكرة الحكم الذاتي والمساواة بين الناس مما يجدر بهم إلى البحث عن مبدأ النظام داخل الفرد في نطاق أنفسهم ، وقوامه الحق والعدل والمساواة ، وأيضا الكتابة عن العالم الذي يتوافق مع حياتهم الباطنية ، من أعظم قصائدهم "المقدمة" لوردزورث و" دون جوان " لبايرون.<sup>59</sup>

باعتبار التمرد عند الرومانسيين هو اندفاع الناس إلى التعبير عن آمالهم وتصوير آلامهم دفاعا عن حياتهم الفكرية والأخلاقية والتفاؤل والأمل.

3- غلبة الكآبة مشاعر الحزن والصراع النفسي الدرامي وشيوع نغمات البكاء واليأس والانفصام عن المجتمع والشعور بهشاشة الحياة ، وذن وشبح الموت ، لكنه الموت الحنون المخلص لا موت<sup>60</sup>

يقول: ألفريد دمومسية في قصيدة "الحزن"

فقدت قوتي وحياتي

فقدت خلاني وأفراحي

فقدت كبريائي ، وهي قوام عبقرיתי

لما عرفت الحقيقة ، وتوهمت أنها صديقتي

ولكني، لما فهمتها عشتها، وصرت أتقرز منها

<sup>59</sup> - ينظر : المرجع السابق ، ص :342.

<sup>60</sup> - الأصفر، عبد الرزاق. المذاهب الأدبية لدى الغرب ، ص :64

لكن الحقيقة أبدية .

وكل الذين عبروا عن هذه الدنيا جهلوا

إن الله يتكلم، وعلنا أن نجيبه

إن المزية الوحيدة التي بقيت في هذا العالم

هي أنني كنت أبكي في بعض الأحيان <sup>61</sup>

ففي هذه الأبيات قمة الكآبة واليأس لدى الشاعر ، في حالة تصويره الدقيق لحالته  
ونفسيته الكئيبة المتشعبة بالحزن والألم حيث يقول :

فقدت قوتي، فقدت حياتي، فقدت كبريائي

كلها ألفاظ توحى بألم ، وممدى تغلغل الحزن في نفس الشاعر

يقول أيضا :

هي أنني كنت أبكي في بعض الأحيان <sup>62</sup>

وهنا صوت في أعماق الشاعر يعكس لنا مرة أخرى شعورا عميقا بالحزن والأسى والكآبة،  
يحملة الشاعر بين ثنايا نفسه المعذبة.

<sup>61</sup> - المرجع السابق ، ص :78.

<sup>62</sup> - المرجع نفسه ، ص :78.

#### 4- العودة إلى الطبيعة

واتخاذها إطار للمشاهد القصصية وموضوعا موحيا أثيرا، فقد اكتشف الرومانسيون ما في الطبيعة من الجمال والعظمة ولاسيما الأجواء العاصفة والبحار الهائجة والجبال الشامخة الجبارة والغابات الغامضة والليالي المظلمة والأطلال البائدة ، أخذوا ما في الطبيعة من سكون ووحشة وعزلة ، و رأوا فيها روحا و حياة متجددة فواجهوا كأم رؤوم وحببية معشوقة .

يقول لامارتين " ماهي الطبيعة تدعوك وتحبك ، وتحدثوا عن عبادة الطبيعة ومزجوا بينها وبين الألوهة ونشدوا في أحضانها ملاذا للأشقياء وبلسما وعزاء للمعذبين ويقول : " نوفاليس " يمكن تشبيه الطبيعة بألة موسيقية تتطابق كل أصواتها مع أوتار خفية توجد فينا ، ولكنهم وجدوا فيها من ناحية أخرى الكائن الجبار الذي لا يبالي بالإنسان<sup>63</sup>

وبذلك توماس كامبل Thomas cmbell في "متع الأمل " (1799م)

يقول :

ما الذي يغريك بتأمل الجبال.

وبذرهما الساطع المختلط بالسماء ؟

ولما تبدو الشواطئ بألوانها وأطيافاها

أسحر من كل المناظر البسام القريب؟<sup>64</sup>

<sup>63</sup> - المرجع السابق ، ص :63.

<sup>64</sup> - روبرت ، جلكنز و جير، إنكو . الرومانتيكية مالهاوما عليها ، تر : أحمد حمدي محمود ، ص :101.

أن البعد هو الذي يضيف سحرا على المناظر

ويكسو الجبل بزرقه اللازوردي<sup>65</sup>

يعبر **توماس** متعته بأحضان الطبيعة والذي يضيف عليها سحرا لمناظرها الخلابه ،ومن هذه المناظر تتجاوب مع المشاعر للرومانتيكيين التي كانوا يهيمنون بها وتسيطر على تفكيرهم ، وتعبير **توماس** عن فلسفته ونظرته الميتافيزيقية على الطبيعة ،ولقد منحته الطبيعة مشاعر وأحاسيس كما نجد وصفه للجبال و الشواطئ ...وكان يتأمل حياة الأشياء بهدوء.

<sup>65</sup> - المرجع السابق ، ص :101.

الختامة

يعتبر الشعر انطلاقة سامية يعبر بها الإنسان أو الشاعر عن مشاعره الصادقة والتي لها مغزاه العميق ، التي لا يستطيع أن ينقل أفكاره السامية إلى المجتمع عن طريق الشعر ، وقد عبر الكثير من الأدباء خير التعبير ومنهم من عبر في عصر الكلاسيكية وآخرون في عصر الرومانسية ، بإعتبار أن الرومانسية تعبر عن العاطفة والخيال بينما الكلاسيكية أدب العقل وصرامة اللغة والمحاكاة .

تتاولنا في هذا الموضوع الفروق المهمة في كل من هاذين النوعين :

### الكلاسيكية

(1) يمجّد الكلاسيكيون الأدبين الروماني واليوناني ويعدونهم نماذج للأدب الرفيع ويعملون ويعمدون على تطبيق القواعد النظرية والأدبية التي سادت بها ولاسيما القواعد التي قررها أرسطو في كتابيه

( فن الشعر ) و( فن الخطابة ) مع مراعاة ما يقتضيه العصر من فروق وخلافات.

(2) يدعو الكلاسيكيون إلى النزعة العقلية ، والعقل أساس فلسفة الجمال وهو مصدر القواعد الأخلاقية وما يقرر العقل صلاحه فهو كذلك ، ويطبقون هذه النزعة على العمل الأدبي في إبتكاره وصياغته ونقده ونتيجة لذلك يطالبون الأدباء بما يلي :

- التقيد بالقواعد والأنظمة التي يقرها النقاد لهذا المذهب كقاعدة فصل الأجناس الأدبية

وقاعدة الوحدات الثلاثة في المسرح ( الزمان والمكان والفعل )

- ضبط خيال الأدب وتقييده في حدود تتوافق مع العقل ومنعه من الإنطلاق في عوالم

غير مألوفة في نطاق المعرفة الكلاسيكية.

- ربط الأدب بالمبدأ الخلفي وتوضيفه في الغايات التعليمية ، فعلى الأدب أن يغلب الخير

والشر دائما ويعلم الناس شيئا مفيدا.

(3) التعبير عن المواقف الإنسانية العامة التي يشترك فيها سائر الناس كالأحياء والقدوة

الحسنة والكرهية

4) الاهتمام بالطبقات العليا في المجتمع واختيار روائع الأدب من حياة العصور والنبلاء القادة والإستفادة من التاريخ القديم وأحداثه وقلة الإهتمام بالطبقات الشعبية العامة أما بالنسبة لرومانتيكية

- رفض المبادئ الكلاسيكية للأدب ومخالفتها على وجه العموم ويتمثل ذلك في التالي :
- رفض تفوق الأدبين اليوناني والروماني أو اعتبارهم النموذج الأعلى للأدب والدعوة إلى الإهتمام بالأداب القومية واستيحاء التراث المحلي
  - رفض الإنضباط والتقيد بالقواعد الكلاسيكية أو المقررة كقاعدة الوحدات الثلاث ومنع الفعل العنيف في المسرح وقاعدة فصل الأجناس الأدبية
  - رفض النزعة العقلية وما يترتب عليها
  - رفض الأسلوب الكلاسيكي المتأنق والدعوة إلى الأسلوب السهل المرسل
  - رفض إرتباط الأدب بالمبدأ الأخلاقي
- ربط الأدب بالعاطفة والوجدان وإعلان المشاعر الذاتية والذوق الفردي وإرجاع مصدر الجمال إلى الذوق وليس إلى العقل كما هو عند الكلاسيكيون.
- 3- تعظيم شأن الخيال وإطلاق حريته في إرتياد الأفاق التي يريدتها.
- 4- الهروب من الواقع ومشكلاته السياسية والإجتماعية
- 5- الإفتتان بالطبيعة والعوالم الغريبة والأحلام
- 6- التعلق بالحزن والتلذذ بالألم وإعتباره فلسفة تطهر النفس وتنتشر الإحساس بالكآبة أو مكان يطلقون عليه مرض العصر .

## قائمة المراجع :

### المراجع العربية

- 1) الأصفر، عبد الرزاق .المذاهب الأدبية لدى الغرب . اتحاد العرب .1999
- 2) أنطونيوس ، بطرس. الأدب تعريفه أنواعه مذاهبه، (د،ط)، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس ( لبنان )، 2005
- 3) حاطوم ، نور الدين . تاريخ عصر النهضة الأوروبية .ط1.دار الفكر بدمشق ، دت.
- 4) عبد العزيز، سليمان نوار، محمود، محمد جمال الدين. تاريخ الأوروبي الحديث من عصر النهضة حتى نهاية الحرب العالمية الأولى .ط1.دار الفكر العربي،(1419 هـ .1999)
- 5) علي ، فايزة. الرمزية والرومانسية في الشعر العربي .ط1.دت
- 6) غنيمي ، هلال . النقد الأدبي الحديث، ط 3، نهضة مصر للطباعة و النشر، القاهرة (مصر) 2004
- 7) فريدة ، آمال. الرومانسية في الأدب الفرنسي .ط1. دار المعارف ،القاهرة 1119،
- 8) ماجد داود حقي ، حقي. تاريخ الأدب الحديث ، تطوره ومعالمه الكبرى مدارسه .ط1.ديوان المطبوعات الجامعية،1 الجزائر، 1983،
- 9) المرعي، فؤاد. مدخل الى الآداب الأوروبية .ط2. مديرية الكتب والمطبوعات ،(1980. 1981)،
- 10) مندور، محمد. الأدب ومذاهبه.ط1. نهضة مصر .دت.
- 11) نشاوي ، نسيب. الأدبية.مدارس الأدبية .ط1. ديوان المطبوعات الجامعية، 2005.

## المراجع المترجمة

- 1) روبرت ، جلكنر و جير، إنكو . الرومانتكية مالها وما عليها ، تر : أحمد حمدي محمود ، مطابع الهيئة المرية العامة للكتاب
- 2) فيليب ، فان تيغيم . المذاهب الأدبية الكبرى في فرنسا، تر: فريد انطونيوس، ط2، منشورات عويدات. بيروت (لبنان ، ) 1975.
- 3) مشاطي ، انطون . أعمال موليير الكاملة ، مج : الرابع ، دار نظير عبود، 1994

## المواقع الإلكترونية

- 1) الموقع الإلكتروني : <http://www.muslma1.netvb/shawthreal-t-23008.html>

## المعاجم

- 1) علوش، سعيد . معجم المصطلح الأدبية المعاصرة.ط1. دار الكتاب، اللبناني بيروت، لبنان ( 1405 .1985)
- 2) النوجي، محمد . معجم المفصل في الأدب.ط2. ج/1، دار الكتب العلمية ،بيروت ،لبنان .(1419هـ . 1999)

## فهرس الموضوعات

- ❖ المقدمة.....أ
- ❖ المدخل .....
- ❖ التيار الأدبي.....01
- ❖ المذاهب الأدبية .....01
- ❖ المدرسة الأدبية.....02
- ❖ عصر النهضة الأوروبية في القرن السادس عشر.....02
- ❖ عصر النهضة " Renaissance " و عواملها.....07
- ❖ عصر الأنوار.....10
- ❖ الفصل الأول الكلاسيكية .....
- ❖ مفهومها.....14
- ❖ أعلامها.....15
- ❖ خصائصها.....20
- ❖ الفصل الثاني الرومانتيكية .....
- ❖ مفهومها .....32
- ❖ أعلامها.....34
- ❖ خصائصها.....38
- ❖ خاتمة.....47
- ❖ قائمة المصادر والمراجع
- ❖ فهرس الموضوعات